

تكامل التخطيط الاستراتيجي وإدارة المشاريع في تحسين كفاءة الأداء التشغيلي للرعاية
الصحية المنزلية - دراسة ميدانية في مدينة الرياض

إعداد الطالب/

سمية ناصر محمد كنديري

الرقم الجامعي 253001197

إشراف/

د. الفیصل عبد الحمید
د. فايز جراد

العام الدراسي:

٢٠٢٦

المقدمة

يُعدّ البحث العلمي الركيزة الأساسية التي تقوم عليها المعرفة الإنسانية في مختلف مجالاتها، إذ يمثل الوسيلة المنهجية المنظمة التي يسعى من خلالها الباحثون إلى اكتشاف الحقائق وتفسير الظواهر وإيجاد حلول للمشكلات التي تواجه المجتمعات. غير أن هذا المسعى النبيل لا يمكن أن يؤتي ثماره المرجوة ما لم يكن مؤطرًا بمنظومة متكاملة من المبادئ والقيم الأخلاقية التي تضمن نزاهة العملية البحثية وموثوقية نتائجها. وفي هذا السياق، تُعرّف أخلاقيات البحث العلمي بأنها مجموعة المبادئ والمعايير والقواعد السلوكية التي توجه الباحث في جميع مراحل عمله البحثي، بدءًا من اختيار الموضوع وصياغة الأسئلة البحثية، مرورًا بجمع البيانات وتحليلها، وانتهاءً بعرض النتائج ونشرها. (Resnik, 2020) كما تُعرّف بأنها "الإطار المعياري الذي يحكم سلوك الباحث ويضبط ممارساته بما يكفل حماية حقوق المشاركين في البحث والحفاظ على سلامة المعرفة العلمية وصدقها" (الشريف، 2021).

إن أخلاقيات البحث العلمي ليست مجرد قواعد شكلية يلتزم بها الباحث إرضاءً للمؤسسات الأكاديمية، بل هي منظومة قيمية جوهرية تشكل الأساس الذي تقوم عليه مصداقية العلم برمته. فالبحث العلمي بطبيعته نشاط اجتماعي تعاوني يعتمد فيه الباحثون على أعمال بعضهم البعض، ولذلك فإن أي خلل في المنظومة الأخلاقية لأحد الباحثين يمكن أن يمتد أثره ليطال حقوقًا معرفية بأكملها. ومن هنا تبرز أهمية إعداد الباحثين وتأهيلهم أخلاقيًا منذ المراحل الأولى من مسيرتهم الأكاديمية، لا سيما في مرحلة الدراسات العليا التي يبدأ فيها الباحث بإنتاج المعرفة والإسهام في الحقل العلمي بشكل مستقل.

يهدف هذا التقرير إلى تحقيق عدة أهداف مترابطة، أولها استعراض المفاهيم الأساسية لأخلاقيات البحث العلمي وبيان أهميتها في العمل الأكاديمي، وثانيها تحليل المبادئ والقواعد الأخلاقية الحاكمة للممارسة البحثية، وثالثها مناقشة القضايا والمشكلات الأخلاقية التي قد يواجهها الباحثون، ورابعها وهو الأهم تطبيق هذه المبادئ بشكل عملي على موضوع البحث الخاص بالطالبة والمتمثل في دراسة تكامل التخطيط الاستراتيجي وإدارة المشاريع في تحسين كفاءة الأداء التشغيلي للرعاية الصحية المنزلية في مدينة الرياض. ويكتسب هذا التطبيق أهمية خاصة نظرًا لطبيعة الدراسة الميدانية التي تتعامل مع العاملين في قطاع حساس يرتبط بصحة الإنسان، مما يستوجب مراعاة اعتبارات أخلاقية دقيقة ومحددة.

أهمية أخلاقيات البحث العلمي

تحتل أخلاقيات البحث العلمي مكانة محورية في المنظومة الأكاديمية والبحثية المعاصرة، وتتجلى هذه الأهمية في أبعاد متعددة ومتكاملة تؤثر في جودة المعرفة المنتجة وفي المجتمع بأسره. فعلى صعيد ضمان جودة المعرفة ومصداقيتها، تُعدّ الأخلاقيات البحثية الحارس الأمين لنزاهة النتائج العلمية وموثوقيتها. فالالتزام بالأمانة العلمية والموضوعية في جمع البيانات وتحليلها يضمن أن تعكس النتائج الواقع الفعلي بدقة، مما يجعلها أساسًا صالحًا لبناء المعرفة التراكمية واتخاذ القرارات المبنية على الأدلة. وقد أشار كل من Shamoo و Resnik (2022) إلى أن الانتهاكات الأخلاقية في البحث العلمي لا تقتصر آثارها على البحث المعني فحسب،

بل تمتد لتقوض الثقة العامة في المؤسسة العلمية برمتها، وهو ما يشكل تهديدًا وجوديًا للمشروع المعرفي الإنساني.

أما على صعيد حماية المشاركين في البحث، فإن أخلاقيات البحث العلمي تضع حقوق المشاركين وكرامتهم في صدارة الاهتمامات البحثية. فمبادئ الموافقة المستنيرة والسرية وعدم الإضرار تكفل حماية الأفراد الذين يسهمون في إنتاج المعرفة العلمية من أي ضرر مادي أو معنوي قد يلحق بهم جراء مشاركتهم. وتزداد أهمية هذا البعد في الدراسات التي تتعامل مع الفئات الأكثر ضعفًا في المجتمع أو تلك التي تجمع معلومات حساسة تتعلق بالأداء المهني أو المؤسسي (العمرى، ٢٠٢٢).

كذلك تسهم الأخلاقيات البحثية في تعزيز الثقة المجتمعية في المؤسسات البحثية والأكاديمية. فالمجتمع الذي يثق في نزاهة الباحثين ومؤسساتهم يكون أكثر استعدادًا للمشاركة في البحوث ودعمها ماديًا ومعنويًا، مما يخلق بيئة خصبة لازدهار البحث العلمي وتطوره. وعلى العكس من ذلك، فإن الفضائح الأخلاقية المتعلقة بالبحث العلمي تؤدي إلى تراجع الثقة المجتمعية وعزوف الأفراد عن المشاركة في الدراسات البحثية، وهو ما يلحق ضررًا بالغًا بالتقدم العلمي.

وفي سياق البحث الإداري تحديدًا، والذي ينتمي إليه موضوع الدراسة الحالية، تكتسب الأخلاقيات البحثية أهمية مضاعفة لعدة اعتبارات. فالدراسات الإدارية غالبًا ما تتعامل مع بيانات تتعلق بالأداء المؤسسي والممارسات الإدارية، وهي معلومات قد تكون حساسة من منظور تنافسي. كما أن نتائج هذه الدراسات قد تؤثر في السياسات والقرارات الإدارية، مما يستوجب التأكد من دقتها وموضوعيتها. علاوة على ذلك، فإن المشاركين في الدراسات الإدارية قد يخشون من أن تؤثر إجاباتهم على وضعهم الوظيفي، مما يستلزم توفير ضمانات كافية لحمايتهم وطمأننتهم (الزهراني، ٢٠٢٣).

ومن الأهمية بمكان الإشارة إلى أن الالتزام بأخلاقيات البحث العلمي يسهم أيضًا في تطوير الباحث نفسه على المستوى المهني والشخصي. فالباحث الذي يتبنى المنظومة الأخلاقية ويمارسها بوعي وإرادة يطور لديه ملكة النقد الذاتي والتفكير الأخلاقي، وهي مهارات تنعكس إيجابًا على جودة أعماله البحثية المستقبلية وعلى سمعته الأكاديمية. كما أن المؤسسات الأكاديمية الرصينة تولي اهتمامًا متزايدًا بالسجل الأخلاقي للباحثين عند تقييم أعمالهم والنظر في ترقياتهم وتمويل مشاريعهم البحثية.

المبادئ الأساسية لأخلاقيات البحث العلمي

تقوم أخلاقيات البحث العلمي على مجموعة من المبادئ الأساسية المترابطة التي تشكل في مجموعها الإطار المعياري الحاكم للممارسة البحثية. وفيما يلي عرض تفصيلي لهذه المبادئ مع أمثلة توضيحية لكل منها.

الأمانة العلمية تُعرّف بأنها التزام الباحث بالصدق والدقة في جميع مراحل العملية البحثية، بما يشمل الإبلاغ عن النتائج كما هي دون تحريف أو تجميل أو حذف انتقائي، والاعتراف الصريح بإسهامات الآخرين، والإفصاح عن أي قصور أو محددات في البحث. (Israel & Hay, 2006) ومثال ذلك في سياق الدراسة الحالية أن يقوم الباحث بعرض جميع نتائج التحليل الإحصائي بما فيها تلك التي لا تدعم فرضيات الدراسة، فإذا أظهرت النتائج أن أحد أبعاد التكامل بين التخطيط الاستراتيجي وإدارة المشاريع لا يؤثر بشكل دال إحصائيًا

على كفاءة الأداء التشغيلي، وجب الإبلاغ عن هذه النتيجة بشفافية تامة دون محاولة إخفائها أو التلاعب بالبيانات لتغييرها.

النزاهة تتجاوز مفهوم الأمانة لتشمل اتساق سلوك الباحث مع المبادئ الأخلاقية في جميع جوانب حياته الأكاديمية والمهنية. فالباحث النزيه هو من يلتزم بوعوده تجاه المشاركين، ويحترم الاتفاقات المبرمة مع المؤسسات المتعاونة، ويتصرف بما يتسق مع القيم التي يعلنها. (Steneck, 2007) ومثال ذلك أن يلتزم الباحث بما وعد به المشاركين من حيث استخدام بياناتهم لأغراض البحث العلمي فقط، وعدم تمرير هذه البيانات لجهات أخرى حتى لو كان ذلك مغرياً من الناحية المالية أو المهنية.

الموضوعية تعني سعي الباحث إلى تقليل أثر تحيزاته الشخصية والفكرية والمؤسسية على نتائج البحث، من خلال اتباع منهجية علمية صارمة واستخدام أدوات قياس معتمدة وإجراءات تحليلية شفافة (الحربي، ٢٠٢٠). ولا يعني ذلك أن الباحث يمكنه التخلص كلياً من ذاتيته، ولكنه يسعى بوعي إلى ضبط أثرها والإفصاح عن المواضيع التي قد تؤثر فيها. ومثال ذلك أن يستخدم الباحث في دراسته أدوات قياس محكمة من قبل خبراء متخصصين، وأن يعتمد على أساليب إحصائية موضوعية في تحليل البيانات بدلاً من الانطباعات الشخصية.

السرية تُعرّف بأنها التزام الباحث بحماية المعلومات الشخصية والمهنية التي يحصل عليها من المشاركين أثناء عملية جمع البيانات، وعدم الكشف عنها بأي صورة من الصور قد تؤدي إلى تحديد هوية المشاركين (Sieber, 1992). وتكتسب السرية أهمية خاصة في الدراسات التي تتناول موضوعات حساسة تتعلق بالأداء المؤسسي، حيث قد يخشى المشاركون من تبعات إجاباتهم على مسيرتهم المهنية. ومثال ذلك في الدراسة الحالية أن يتم ترميز الاستبانات بأرقام بدلاً من أسماء المشاركين، وأن يتم تقديم النتائج بشكل إجمالي دون الإشارة إلى مؤسسات بعينها.

الموافقة المستنيرة تُعدّ من أهم المبادئ الأخلاقية في البحث العلمي، وتعني حصول الباحث على موافقة واعية وحرّة من المشاركين قبل إشراكهم في الدراسة، بعد تزويدهم بمعلومات كافية وواضحة عن طبيعة البحث وأهدافه وإجراءاته والمخاطر المحتملة وحقوقهم في الانسحاب في أي وقت دون تبعات (Beauchamp & Childress, 2019). ومثال ذلك أن يتضمن نموذج الاستبانة مقدمة واضحة تشرح للمشارك هدف الدراسة وطبيعة البيانات المطلوبة وكيفية استخدامها، مع التأكيد على حرّيته في عدم المشاركة أو التوقف في أي مرحلة.

القضايا الأخلاقية في البحث العلمي

يواجه الباحثون في مسيرتهم العلمية عدداً من القضايا والمشكلات الأخلاقية التي تتطلب وعياً عميقاً وقدرة على اتخاذ قرارات صائبة. وفيما يلي عرض لأبرز هذه القضايا مع أمثلة توضيحية.

الانتحال العلمي يُعدّ من أخطر الانتهاكات الأخلاقية في البحث العلمي، ويُعرّف بأنه نسب أفكار الآخرين أو كلماتهم أو نتائجهم إلى النفس دون إسناد مناسب إلى مصدرها الأصلي. ويتخذ الانتحال أشكالاً متعددة تتراوح بين النسخ الحرفي لنصوص كاملة دون إسناد، والانتحال الذاتي الذي يتمثل في إعادة نشر أعمال سابقة للباحث نفسه دون الإشارة إلى ذلك، وصولاً إلى إعادة صياغة أفكار الآخرين دون توثيق مناسب (Helgesson &

(Eriksson, 2015) ومثال واقعي على ذلك ما حدث في عام ٢٠١٤ حين تم سحب عدد كبير من المقالات العلمية المنشورة في دوريات مرموقة بعد اكتشاف أن باحثين قاموا بنسخ أجزاء كبيرة من أعمال سابقة دون إسناد. وفي سياق الدراسات الإدارية، قد يقع الباحث في الانتحال عند نقل الإطار النظري من دراسات سابقة دون إعادة صياغة حقيقية أو توثيق دقيق.

تزوير البيانات وتلفيقها يُعدّ من أشد صور عدم النزاهة العلمية خطورة، ويشمل التلاعب بالبيانات المجموعة أو إنشاء بيانات وهمية لم يتم جمعها فعليًا، أو الحذف الانتقائي للبيانات التي لا تتوافق مع فرضيات الباحث. وتكمن خطورة هذا السلوك في أن نتائجه المزيفة قد تُبنى عليها سياسات وقرارات تؤثر في حياة الناس (Fanelli, 2009) ومثال افتراضي في سياق الدراسة الحالية أن يقوم الباحث بملء استبانات لم يتم توزيعها فعليًا على المشاركين لزيادة حجم العينة، أو أن يحذف الاستبانات التي تتضمن إجابات لا تتوافق مع الفرضيات المطروحة. وهذا السلوك لا يقتصر ضرره على الدراسة المعنية، بل قد يؤدي إلى توجيه مؤسسات الرعاية الصحية المنزلية نحو ممارسات غير فعالة بناءً على نتائج مزيفة.

التحيز البحثي يمثل قضية أخلاقية دقيقة لأنه قد يحدث بشكل غير واعٍ من الباحث. ويتجلى التحيز في مراحل متعددة من البحث، من صياغة الأسئلة البحثية بطريقة موجهة، إلى اختيار عينة غير ممثلة، إلى تصميم أدوات قياس تقود إلى إجابات معينة، وصولاً إلى تفسير النتائج بما يتوافق مع التوقعات المسبقة (Ioannidis, 2005). ومثال ذلك في الدراسة الحالية أن يصمم الباحث عبارات الاستبانة بصياغة إيجابية فقط بحيث يصعب على المشاركين التعبير عن آراء سلبية حول تكامل التخطيط الاستراتيجي وإدارة المشاريع في مؤسساتهم، أو أن يختار عينته من مؤسسات ناجحة فقط ليضمن نتائج إيجابية.

انتهاك الخصوصية يُعدّ من القضايا الأخلاقية ذات الحساسية العالية، خاصة في العصر الرقمي الذي أصبح فيه جمع البيانات وتخزينها ومشاركتها أسهل من أي وقت مضى. ويشمل انتهاك الخصوصية جمع بيانات تتجاوز ما هو ضروري لأغراض البحث، أو استخدام البيانات لأغراض لم يوافق عليها المشاركون، أو عدم تأمين البيانات بشكل كافٍ مما يعرضها لخطر التسريب (المطيري، ٢٠٢١). ومثال ذلك أن يطلب الباحث من المشاركين في دراسة إدارية تقديم معلومات تفصيلية عن رواتبهم أو تقييماتهم الوظيفية دون أن يكون ذلك ضروريًا لأهداف البحث، أو أن يحتفظ بالاستبانات في مكان غير آمن يمكن لأشخاص غير مخولين الوصول إليه.

تضارب المصالح يحدث عندما تتعارض المصالح الشخصية أو المالية أو المهنية للباحث مع التزاماته الأخلاقية والعلمية، مما قد يؤثر على موضوعية بحثه وحياده. وقد يكون تضارب المصالح ماديًا كأن يحصل الباحث على تمويل من جهة لها مصلحة في نتائج معينة، أو مهنيًا كأن يكون الباحث موظفًا في المؤسسة التي يدرسها (Resnik, 2020). ومثال افتراضي في سياق الدراسة الحالية أن يكون الباحث مستشارًا لإحدى مؤسسات الرعاية الصحية المنزلية المشمولة بالدراسة، مما قد يدفعه لا شعوريًا إلى تقديم نتائج إيجابية عن هذه المؤسسة أو تجنب الكشف عن نقاط ضعفها.

القواعد واللوائح المنظمة لأخلاقيات البحث

تطورت منظومة القواعد واللوائح المنظمة لأخلاقيات البحث العلمي تطوراً كبيراً عبر العقود الماضية، استجابة للدروس المستفادة من الانتهاكات الأخلاقية التاريخية وتماشياً مع تعقد البحث العلمي المعاصر. وتمثل لجان أخلاقيات البحث المعروفة بمجالس المراجعة المؤسسية (Institutional Review Boards - IRB) الآلية الرئيسية لضمان الالتزام بالمعايير الأخلاقية في البحث العلمي. وتتولى هذه اللجان مراجعة المقترحات البحثية قبل تنفيذها للتأكد من أنها تلتزم بالمبادئ الأخلاقية الأساسية، وتوفر حماية كافية للمشاركين، وتحقق توازناً مقبولاً بين الفوائد المتوقعة والمخاطر المحتملة (Grady, 2015).

وفي المملكة العربية السعودية، أنشأت الجامعات ومراكز البحث لجاناً متخصصة لأخلاقيات البحث تعمل وفق معايير وطنية ودولية متكاملة. وتشترط هذه اللجان الحصول على موافقتها قبل البدء في أي بحث يتضمن جمع بيانات من أفراد، وتتضمن متطلبات الموافقة عادةً تقديم وصف تفصيلي لإجراءات البحث، ونموذج الموافقة المستنيرة، وخطة حماية البيانات، وتحليل المخاطر والفوائد. ويلزم الباحث بإبلاغ اللجنة بأي تعديلات جوهرية على خطة البحث أو أي أحداث غير متوقعة قد تؤثر على سلامة المشاركين.

أما على المستوى الدولي، فإن دليل الجمعية الأمريكية لعلم النفس (APA) يُعدّ من أكثر الأطر المرجعية استخداماً في مجال أخلاقيات البحث في العلوم الاجتماعية والإدارية. ويتضمن هذا الدليل مبادئ شاملة تغطي جوانب متعددة من العملية البحثية، بما في ذلك معايير التعامل مع المشاركين، وقواعد التوثيق والنشر، وإرشادات تجنب الانتحال والتزوير (American Psychological Association, 2020). كما يوفر الدليل إطاراً متكاملاً لحل المعضلات الأخلاقية التي قد يواجهها الباحثون في عملهم اليومي.

وتتضمن المعايير الدولية الأخرى ذات الصلة إعلان هلسنكي الصادر عن الجمعية الطبية العالمية والذي يركز على البحوث الطبية وما يتعلق بها، وتقرير بلمونت الذي وضع المبادئ الأساسية الثلاثة لأخلاقيات البحث وهي احترام الأشخاص والإحسان والعدالة. ورغم أن هذه المعايير نشأت في سياق البحث الطبي، إلا أن مبادئها العامة قابلة للتطبيق في جميع أنواع البحوث بما فيها البحوث الإدارية والاجتماعية.

وتكمن أهمية هذه القواعد واللوائح في أنها توفر إطاراً مؤسسياً للمساءلة والرقابة، وتضمن أن القرارات الأخلاقية لا تُترك لتقدير الباحث الفردي وحده، بل تخضع لمراجعة خارجية مستقلة. كما أنها تساهم في توحيد المعايير الأخلاقية عبر المؤسسات والتخصصات المختلفة، مما يسهل المقارنة بين الدراسات والتعاون البحثي الدولي. وتوفر أيضاً حماية للباحثين أنفسهم من الاتهامات غير المبررة، إذ يمكنهم الرجوع إلى الموافقات التي حصلوا عليها كدليل على التزامهم بالمعايير الأخلاقية المعتمدة.

التطبيق العملي على موضوع البحث

يُعدّ هذا الجزء جوهر التقرير، حيث يتم فيه تطبيق المبادئ الأخلاقية سالفة الذكر على الدراسة الحالية المعنونة بـ "تكامل التخطيط الاستراتيجي وإدارة المشاريع في تحسين كفاءة الأداء التشغيلي للرعاية الصحية المنزلية: دراسة ميدانية في مدينة الرياض". وتتطلب طبيعة هذه الدراسة الميدانية التي تستهدف العاملين في المستويات الإدارية بمؤسسات الرعاية الصحية المنزلية مراعاة اعتبارات أخلاقية دقيقة ومتعددة الأبعاد.

أخلاقيات جمع البيانات: تعتمد الدراسة الحالية على الاستبانة كأداة رئيسية لجمع البيانات الأولية من عينة مكونة من ٢٩١ فرداً على الأقل من العاملين في المستويات الإدارية العليا والوسطى والإشرافية بمؤسسات الرعاية الصحية المنزلية المرخصة في مدينة الرياض. ومن المنظور الأخلاقي، يتطلب ذلك عدة اعتبارات جوهرية. أولها أن يتم التواصل مع المؤسسات المستهدفة عبر القنوات الرسمية والحصول على موافقاتها المكتوبة قبل توزيع الاستبانات على موظفيها. وثانيها أن يتم تصميم أسئلة الاستبانة بصياغة واضحة ومحايدة تتجنب التوجيه أو الإيحاء بإجابات معينة. وثالثها أن يُمنح المشاركون وقتاً كافياً للإجابة دون ضغط أو إلحاح، مع التأكيد على أن المشاركة طوعية بالكامل ولن تترتب عليها أي تبعات وظيفية.

كما يجب مراعاة السياق الثقافي والمهني للمشاركين عند جمع البيانات. فالعاملون في قطاع الرعاية الصحية المنزلية قد يكونون تحت ضغوط عمل كبيرة، مما يستوجب اختيار توقيت مناسب لتوزيع الاستبانات وتقديم خيارات مرنة لاستكمالها. كذلك يجب أن تكون الأسئلة المتعلقة بتقييم الأداء التشغيلي ومستوى التكامل بين التخطيط الاستراتيجي وإدارة المشاريع مصاغة بطريقة لا تضع المشارك في موقف محرج أمام مؤسسته، كأن تتجنب الإشارة المباشرة إلى إخفاقات إدارية محددة أو تقصير أفراد بعينهم.

الموافقة المستنيرة: في سياق الدراسة الحالية، يتم تطبيق مبدأ الموافقة المستنيرة من خلال تضمين الاستبانة مقدمة تفصيلية تتضمن العناصر التالية: تعريف بالباحثة والجهة الأكاديمية المشرفة على الدراسة وهي جامعة ميدأوشن، وبيان الهدف العام من الدراسة دون الإفراط في التفصيل الذي قد يؤثر على عفوية الإجابات، وتوضيح أن المشاركة طوعية وأن المشارك حر في عدم الإجابة عن أي سؤال أو التوقف في أي مرحلة، والإشارة إلى الوقت المتوقع لاستكمال الاستبانة الذي يُقدر بعشر إلى خمس عشرة دقيقة بالنظر إلى أن الاستبانة تتكون من ٢٦ فقرة، وتأكيد سرية البيانات واستخدامها لأغراض البحث العلمي حصراً.

ومن الضروري أن تكون لغة نموذج الموافقة المستنيرة واضحة وبسيطة، بعيدة عن المصطلحات الأكاديمية المعقدة التي قد لا يفهمها جميع المشاركين. كما يجب أن يتضمن النموذج معلومات الاتصال بالباحثة والمشرفين لتمكين المشاركين من الاستفسار عن أي جانب من جوانب الدراسة. وبما أن الاستبانة قد يتم توزيعها إلكترونياً، يُستحسن أن يتضمن النموذج الإلكتروني خطوة إلزامية يؤكد فيها المشارك قراءته للمعلومات وموافقته على المشاركة قبل الانتقال إلى أسئلة الاستبانة.

حماية السرية وخصوصية المشاركين: تكتسب هذه المسألة أهمية بالغة في الدراسة الحالية لعدة اعتبارات. فأولاً، يتعامل البحث مع العاملين في المستويات الإدارية الذين قد يعبرون عن آراء نقدية حول الممارسات الإدارية في مؤسساتهم، وقد يخشون من وصول هذه الآراء إلى رؤسائهم. وثانياً، فإن قطاع الرعاية الصحية المنزلية في الرياض قطاع محدود نسبياً حيث يضم نحو ٤٥ مؤسسة، مما يزيد من احتمالية تحديد هوية المشاركين أو مؤسساتهم من خلال الخصائص الديموغرافية والوظيفية.

ولضمان السرية، يتم اتخاذ عدة إجراءات تشمل: استخدام الترميز الرقمي بدلاً من الأسماء في جميع مراحل التعامل مع البيانات، وتخزين البيانات في ملفات محمية بكلمات مرور قوية على أجهزة مؤمنة، وعرض النتائج بشكل إجمالي دون الإشارة إلى مؤسسات أو أفراد بعينهم، وإتلاف البيانات الأولية بعد الانتهاء من التحليل والتأكد من صحة النتائج وفق جدول زمني محدد. كما يُتجنب في قسم البيانات الديموغرافية طرح

أسئلة تفصيلية قد تسهل تحديد هوية المشارك، كالسؤال عن اسم المؤسسة بشكل مباشر أو المسمى الوظيفي الدقيق.

المخاطر المحتملة وكيفية التعامل معها: رغم أن الدراسة الحالية لا تتطوي على مخاطر جسدية للمشاركين كونها تعتمد على الاستبانة فقط، إلا أن هناك مخاطر محتملة ينبغي توقعها والتخطيط للتعامل معها. ومن هذه المخاطر الشعور بعدم الارتياح عند الإجابة عن أسئلة تتعلق بتقييم الممارسات الإدارية في المؤسسة، والخوف من تبعات المشاركة رغم التأكيدات بالسرية، والشعور بأن المشاركة تمثل عبئاً إضافياً في ظل ضغوط العمل. وللتعامل مع هذه المخاطر، يتم التأكيد المتكرر على طوعية المشاركة وسريتها، وتصميم الاستبانة بحيث لا تستغرق وقتاً طويلاً مع الحفاظ على شموليتها، وتوفير خيار عدم الإجابة عن أي سؤال يشعر المشارك بعدم الارتياح تجاهه.

ضمان الموضوعية وتجنب التحيز: في سياق الدراسة الحالية، يتم اتخاذ عدة إجراءات لضمان الموضوعية وتقليل التحيز. فعلى مستوى تصميم الأداة، يتم تحكيم الاستبانة من قبل خبراء متخصصين في مجالي التخطيط الاستراتيجي وإدارة المشاريع، مع التأكد من أن صياغة العبارات محايدة ولا توجه المشاركين نحو إجابات معينة. ويُستخدم مقياس ليكرت الخماسي الذي يوفر خيارات متنوعة تتيح للمشاركين التعبير عن آرائهم بدرجات مختلفة. كما يتم تضمين عبارات إيجابية وأخرى سلبية لتجنب نمط الاستجابة الموجهة.

وعلى مستوى اختيار العينة، يُعتمد أسلوب العينة العشوائية الطبقية النسبية لضمان تمثيل جميع المستويات الإدارية بنسب تعكس التوزيع الفعلي في مجتمع الدراسة. ويُحدد حجم العينة وفقاً لجدول Krejcie & Morgan (1970) بما يضمن التمثيل الإحصائي المناسب. وعلى مستوى التحليل، تُستخدم الأساليب الإحصائية المناسبة كالانحدار الخطي البسيط والمتعدد ومعامل ارتباط بيرسون، وتُعرض جميع النتائج بما فيها تلك التي لا تدعم الفرضيات.

التوثيق العلمي السليم: يُعَدّ الالتزام بقواعد التوثيق العلمي من أهم الاعتبارات الأخلاقية في الدراسة الحالية. ويتحقق ذلك من خلال الإسناد الدقيق لجميع الأفكار والنظريات والنتائج المستمدة من دراسات سابقة، سواء أكانت عربية أم أجنبية. ويُتبع في ذلك نمط APA في التوثيق بما يتسق مع المعايير الأكاديمية المعتمدة. كما يتم التمييز بوضوح بين ما هو مستمد من الأدبيات السابقة وما هو إسهام أصيل للباحثة، مع الحرص على عدم المبالغة في ادعاء الأصالة أو التقليل من إسهامات الآخرين.

الإفصاح عن المحددات: من المتطلبات الأخلاقية المهمة في البحث العلمي أن يكون الباحث صريحاً في الإفصاح عن محددات دراسته وقبورها. وفي الدراسة الحالية، ينبغي الإشارة إلى أن الدراسة تقتصر على مدينة الرياض وقد لا تكون نتائجها قابلة للتعميم على مناطق أخرى، وأنها تعتمد على التقرير الذاتي للمشاركين الذي قد يتأثر بعوامل ذاتية، وأن البيانات تُجمع في فترة زمنية محددة مما يجعلها دراسة مقطعية لا تعكس التغيرات الزمنية. هذا الإفصاح الصريح يُعَدّ من صور الأمانة العلمية التي تمكن القارئ من تقييم النتائج في سياقها الصحيح.

الاعتبارات الأخلاقية الخاصة بقطاع الرعاية الصحية: يتميز قطاع الرعاية الصحية المنزلية بخصوصية أخلاقية تستوجب عناية إضافية. فهذا القطاع يرتبط مباشرة بصحة الإنسان وسلامته، مما يعني أن أي معلومات يتم الكشف عنها حول نقاط الضعف التشغيلية قد تؤثر قلقًا مجتمعيًا أو تُستخدم بشكل غير مناسب. ولذلك، يجب أن تُقدم النتائج في إطار بنائي يهدف إلى التحسين والتطوير، وليس في إطار تشهيري أو اتهامي. كما يجب الحرص على عدم الكشف عن معلومات قد تؤثر سلبيًا على ثقة المرضى في مقدمي الخدمات الصحية المنزلية، مع الحفاظ في الوقت ذاته على الأمانة العلمية وعرض الحقائق كما هي.

الخاتمة

خلص هذا التقرير إلى أن أخلاقيات البحث العلمي تمثل ركيزة أساسية لا غنى عنها في بناء المعرفة العلمية الموثوقة والمساهمة في تطوير المجتمعات. وقد تبين من خلال الاستعراض النظري والتحليل التطبيقي أن الالتزام بالمبادئ الأخلاقية ليس قيدًا يعيق العملية البحثية، بل هو إطار ضروري يضمن جودة النتائج ومصداقيتها ويحمي حقوق جميع الأطراف المعنية.

وفي سياق الدراسة الحالية المتعلقة بتكامل التخطيط الاستراتيجي وإدارة المشاريع في تحسين كفاءة الأداء التشغيلي للرعاية الصحية المنزلية في مدينة الرياض، تبرز أهمية الاعتبارات الأخلاقية بشكل خاص نظرًا لتعاملها مع قطاع حساس يرتبط بصحة الإنسان، ولاعتمادها على جمع بيانات من العاملين في مستويات إدارية مختلفة قد يكون لإجاباتهم حساسية مهنية. وقد أوضح التطبيق العملي كيفية ترجمة المبادئ الأخلاقية العامة إلى إجراءات محددة وقابلة للتنفيذ في كل مرحلة من مراحل البحث، من التصميم إلى جمع البيانات إلى التحليل والنشر.

ويمكن تلخيص أهم الاستنتاجات التي توصل إليها هذا التقرير في أن الأمانة العلمية والموضوعية والسرية والموافقة المستنيرة تشكل مجتمعة المنظومة الأخلاقية التي يجب أن يتبناها كل باحث أكاديمي، وأن لجان أخلاقيات البحث والمعايير الدولية توفر آليات مؤسسية ضرورية للرقابة والمساءلة، وأن التحديات الأخلاقية في البحث الإداري تتطلب وعيًا خاصًا بالسياق المهني والمؤسسي الذي تُجرى فيه الدراسة.

وأخيرًا، فإن الالتزام بأخلاقيات البحث العلمي ليس خيارًا بل هو التزام أخلاقي ومهني ومؤسسي يجب أن يرافق الباحث في جميع مراحل مسيرته العلمية. وإن التمسك بهذا الالتزام لا يحمي فقط المشاركين في البحث والمجتمع العلمي، بل يحمي أيضًا الباحث نفسه ويعزز مكانته الأكاديمية وسمعته المهنية على المدى البعيد. ومن المؤمل أن يساهم هذا التقرير في ترسيخ الوعي بأهمية الأخلاقيات البحثية وتطبيقاتها العملية في الدراسات الإدارية المتعلقة بقطاع الرعاية الصحية في المملكة العربية السعودية.

المراجع

أولاً: المراجع العربية

- الحربي، خالد حمود غميش. (٢٠٢٢). التخطيط الاستراتيجي وأثره على إدارة المشاريع. مسالك للدراسات الشرعية واللغوية والإنسانية، ١٣ع، ٢٥٣-٢٩٢.
- الزهراني، سعيد عبدالله. (٢٠٢٣). أخلاقيات البحث العلمي في العلوم الإدارية: تحديات وممارسات. المجلة العربية للإدارة، ٤٣(٢)، ١٤٥-١٦٨.
- الشريف، محمد عبدالرحمن. (٢٠٢١). أخلاقيات البحث العلمي: المفاهيم والتطبيقات. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- العمرى، فهد سليمان. (٢٠٢٢). الاعتبارات الأخلاقية في البحوث الميدانية الإدارية: إطار مقترح. مجلة جامعة الملك عبدالعزيز للاقتصاد والإدارة، ٣٦(١)، ٨٩-١١٢.
- المطيري، عبدالله ناصر. (٢٠٢١). حماية خصوصية المشاركين في البحوث الاجتماعية في العصر الرقمي. مجلة العلوم الاجتماعية، ٤٩(٣)، ٢٠١-٢٢٨.

ثانياً: المراجع الأجنبية

- American Psychological Association. (2020). *Publication manual of the American Psychological Association* (7th ed.). Washington, DC: Author.
- Beauchamp, T. L., & Childress, J. F. (2019). *Principles of biomedical ethics* (8th ed.). New York: Oxford University Press.
- Fanelli, D. (2009). How many scientists fabricate and falsify research? A systematic review and meta-analysis of survey data. *PLoS ONE*, 4(5), e5738.
- Grady, C. (2015). Institutional review boards: Purpose and challenges. *Chest*, 148(5), 1148-1155.
- Helgesson, G., & Eriksson, S. (2015). Plagiarism in research. *Medicine, Health Care and Philosophy*, 18(1), 91-101.
- Ioannidis, J. P. A. (2005). Why most published research findings are false. *PLoS Medicine*, 2(8), e124.
- Israel, M., & Hay, I. (2006). *Research ethics for social scientists*. London: Sage Publications.

Resnik, D. B. (2020). What is ethics in research and why is it important? *National Institute of Environmental Health Sciences*. Retrieved from <https://www.niehs.nih.gov/research/resources/bioethics>

Shamoo, A. E., & Resnik, D. B. (2022). *Responsible conduct of research* (4th ed.). New York: Oxford University Press.

Sieber, J. E. (1992). *Planning ethically responsible research: A guide for students and internal review boards*. Newbury Park, CA: Sage Publications.

Steneck, N. H. (2007). *ORI introduction to the responsible conduct of research*. Washington, DC: U.S. Government Printing Office.